

★ ماذا يستحب للإنسان أن يقرأ في صلاة الوتر؟

جواهر أهل العلم: على أنه يستحب للإنسان أن يقرأ في الشفع والوتر والتي هي ثلاث ركعات بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ثم الركعة الثانية بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم الركعة الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

الدليل: ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والبيهقي والدارقطني وغيرهم من حديث أبي بن كعب ﴿أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوتر بـ "سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" و "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ" و "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" وفي الحديث ﴿وكان يقنت قبل الركوع﴾

قال الإمام أحمد: زيادة ﴿قبل الركوع﴾ حديث ضعيف، فضعه الإمام أحمد وكذلك الإمام أبو داود

قال الخطيب البغدادي: "الأحاديث المرفوعة الدالة على أن النبي ﷺ كان يقنت قبل الركوع كلها أحاديثها معلولة"

◀ وعلى هذا فإن الزيادة هذه منكورة

والصحيح من هذا أنه يقرأ في الركعة الأولى ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ثم في الركعة الثانية يقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم الركعة الثالثة يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويفصل بينهما يعني يصلي ركعتين ثم يسلم ثم يصلي الركعة الثالثة

◀ روى الترمذي من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ ﴿كَانَ يَقْرَأُ فِي رُكْعَةِ الْوُتْرِ بـ "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ"﴾ وهذا الحديث لا يصح ضعف الحديث الإمام أحمد ويحيى بن معين كما روى ذلك الترمذي

قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث خُصيف بن عبد الرحمن وخصيف بن عبد الرحمن روايته ضعيفة وكذلك والد بن جريج فإنه أيضاً فيه نكارة ، وعلى هذا **فالصحيح** أنه يقرأ في الوتر التي هي الركعة الأخيرة بسورة واحدة .

هل يستحب القنوت في الوتر أم لا ؟ وهل يستحب في كل يوم من السنة أو إنها هو مخصوص في النصف الأوسط من رمضان؟

اختلف العلماء في هذه المسألة

1. **ذهب عبد الله بن مسعود وهو مذهب الحنفية والحنابلة فقالوا:** إلى أنه يستحب للإنسان أن يقنت في كل ليلة "كل السنة"

الدليل: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود أنه قال: ﴿مَنْ صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ﴾ وفي بعض الروايات ﴿أَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ﴾ يعني يقنت.

2. **مذهب مالك ومذهب الشافعي:** الأفضل أن يقنت بعد منتصف رمضان

الدليل: كما روي ذلك عن عمر والحديث الوارد عن عمر فيه كلام وإنما هو فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ

الذي يظهر - والله أعلم - أننا نقول:

❖ **أولاً:** لم يصح حديث أن النبي ﷺ قنت في الوتر فلم يحفظ عن النبي ﷺ أنه قنت. فكل حديث جاء أن النبي ﷺ قنت في الوتر حديث ضعيف

◀ أما ما جاء عند الخمسة وهو أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره ﴿اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك﴾ فهذا الحديث إسناده جيد بيد أنه ليس فيه ما يدل على أن النبي ﷺ يقول في القنوت.

◀ فثمة فرق بين القنوت في الوتر وبين الوتر نفسه فإن النبي ﷺ كان يوتر لكنه يقول في آخر وتره فلعله كان يقوله في سجوده

الدليل: ماجاء في صحيح مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - فإنها قالت: ﴿اِفْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ قَالَتْ: فَوَضَعْتُ يَدَيَّ فَوْقَ عَتَمَتِي

يَدَيَّ عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ وَهُمَا مَنصُوبَتَانِ فِي الْمَسْجِدِ يَدْعُو فَمَسَمَعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرُضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمَعْفَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ وَبِكَ مِنْكَ لَا

نَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ﴾ فدل ذلك على أن رواية مسلم فيها دلالة على أن النبي ﷺ قال هذا الدعاء وهو ساجد

ولهذا قال: ﴿في آخر وتره﴾ ولم يقل: في قنوته ففرق بين الوتر وبين القنوت

فربما قنت الإنسان من غير وتر كما في قنوته ﷺ في النازلة ولربما أوتر من غير قنوت فلهذا فإن حديث علي ليس فيه دلالة على أن النبي ﷺ كان يقوله في قنوته.

❖ **ثانياً: الراجح والله وأعلم** أنه لم يحفظ عن النبي ﷺ أنه أمر أحداً من أصحابه أن يقنت في الوتر .

دراسة الأحاديث

أما ما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي إسحاق السبيعي عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء السعدي عن الحسن بن علي - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ علمه كلمات يقولهن في قنوت الوتر ﴿اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني برحمتك واصرف عني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت...﴾

زاد النسائي والبيهقي ﴿ولا يعز من عادت اللهم صل على محمد﴾ وهذه رواية منكراً لأنها ليست من طريق بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء عن الحسن إنما هي من طريق آخر وهي من طريق علي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

فهذا الحديث استدل به بعض أهل العلم على أن النبي ﷺ علم الحسن بن علي أن يقول في قنوت الوتر ﴿اللهم اهديني فيمن هديت﴾

هذا الحديث قال عنه غير واحد من أهل العلم: أنه مما احتج به على البخاري ومسلم ، لماذا لم يذكره في صحيحهما فإن الإسناد صحيح ؟

الدارقطني ابن دقيق العيد وغيرهم قالوا: أن هذا الحديث مما ألزم البخاري ومسلم أنه لم يذكره في صحيحهما

الأئمة الحفاظ كابن خزيمة وابن حبان: ذكروا أن زيادة ﴿علمه دعاء يقول به في قنوت الوتر﴾ أنها رواية وزيادة منكراً وذلك أن أبا إسحاق السبيعي وهو عمرو بن عبيد روايته في هذا الحديث منكراً فقد تابعه على ذلك شعبة .

يقول ابن حبان: " وشعبة أفضل من مثني أبي إسحاق " يعني بذلك أن شعبة كان حافظاً لا يخطئ وإن كان يخطئ في أساء الرجال لكنه لا يخطئ في متون الحديث لأن أبا إسحاق السبيعي بدأ في آخر عمره يهـ

روى شعبة الحديث عن بريد بن أبي مريم عن أبي الحوراء أنه قال: ﴿ قلت للحسن: ماذا عقلت من النبي ﷺ ؟ قال: عقلت عنه ثمرة أخرجهما من في بلعابها فجعلها من تمر الصدقة وعلمني كلمات أقولهن: اللهم اهديني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت .. ﴾ وهذا يدل على أنه علمه كلمات يقولها ليس فيها ما يدل على أنها في القنوت .

قال ابن حبان: " وكيف يعلمه دعاء يقولوه في القنوت وهو لم يتجاوز الثامنة من عمره "

الذي يظهر والله أعلم - أن زيادة ﴿في قنوت الوتر﴾ أنها رواية منكراً وأن هذه الزيادة منكراً

خلاصة

لم يثبت أن النبي ﷺ قنت ولم يثبت أن النبي ﷺ أمر أحداً من أصحابه أن يقنت

إن قنت كل السنة فقد أحسن فقد فعل الصحابة ذلك كابن مسعود وغيره

إن قنت بعض الأحيان فقد أحسن فقد روى ابن أبي شيبة أن ابن عباس - رضي الله عنه - كان يقنت في الوتر ويقول: ﴿اللهم لك الحمد ملء

السموات ملء الأرض ولء ما بينهما ملء ما شئت من شيء بعد﴾

إن قنت في رمضان فقد أحسن فقد فعل الصحابة

إن قنت وسط رمضان فقد أحسن فقد فعل الصحابة

إن لم يقنت البتة فقد أحسن فهذا هو الظاهر من فعل النبي ﷺ

وعلى هذا فلا ينبغي أن يعنف أحد أحداً فكلاهما على خير قال الله تعالى ﴿فِيهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ [الأنعام: 90] فنحن نتقدي بالصحابة . وهذا الذي يظهر
 < لم يثبت في ذلك سنة أنه يقنت أو لا يقنت يفعل أو لا يفعل كل ذلك حسن .

*** ماهي السنة في القنوت أيقنت قبل الركوع أو بعد الركوع؟**

< اختلف في ذلك أهل العلم :

ذهب أحمد وهو مذهب الشافعي : إلى أنه يستحب للإنسان أن يقنت بعد الركوع

قال الإمام أحمد: "قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع في الفجر يعني في النازلة والقياس عليه " يعني أنه كل من أراد أن يقنت فإنه يقنت بعد الركوع

أقول: لم يحفظ عن النبي ﷺ بإسناد صحيح أنه قنت قبل الركوع وقد ضعف الإمام أحمد حديث أبي بن كعب وكذلك الإمام أبو داود

قال الخطيب البغدادي : "الأحاديث المرفوعة في أن النبي ﷺ قنت قبل الركوع كلها معلولة"

الذي يظهر والله أعلم - أن الأفضل أن يقنت الإنسان بعد الركوع

الدليل: قال أبو هريرة - رضي الله عنه - كما في الصحيحين: ﴿قنت رسول الله ﷺ في صلاة الفجر شهراً يقنت بعد الركوع يدعو على رعل وذكوان

وعصية عصت الله ورسوله﴾ وهذا يدل على أن النبي ﷺ قنت بعد الركوع

*** ما حكم من قنت قبل الركوع؟**

من قنت قبل الركوع فإن ذلك جائز

الدليل: صح عن عمر - رضي الله عنه - أنه قنت قبل الركوع كما روى ذلك أبو داود من حديث ابن عباس وكما رواه ابن أبي شيبه وغيره وكذلك

صح عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يقنت قبل الركوع .

< فإن قنت قبل الركوع فقد فعل الصحابة وإن قنت بعد الركوع فهو أفضل

ابن تيمية : الأفضل أن يقنت بعد الركوع .

وذلك لأن الشيء قبل الركوع الأفضل فيه أن يذكر الله تعالى بما هو أفضل الذكر وهو القرآن وأما بعد الركوع فإنما يناسب ذلك ثناء العبد على ربه

ودعاؤه له فإن النبي ﷺ كان يدعو بعد الرفع من الركوع وإن لم يقنت

الدليل على أن النبي ﷺ كان يدعو بعد الرفع من الركوع وإن لم يقنت: حديث عبد الله بن أبي أوفى كما عند مسلم ﴿كان رسول الله ﷺ يقول بعد ربنا

ولك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما

أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من

خطاياي بالماء والتلج والبرد اللهم نقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ﴾ وهذا ثابت في صحيح مسلم .

الراجح أنه يقولها بعد الركوع كما هو الظاهر من الروايات فإن بعض الروايات فيها بعد الركوع وبعض الروايات ليس فيها بعد الركوع وقد ذكرها

ابن تيمية كلها في كتابه "الكلم الطيب" في أنها كلها تقال بعد الركوع .

خلاصة

السنة أن يقنت بعد الركوع وأن الأحاديث الواردة قبل الركوع عن النبي ﷺ كلها معلولة .

*** في أي صلاة يكون القنوت؟**

1. **مذهب جماهير أهل العلم:** الأفضل للإنسان ألا يقنت إلا في الوتر ولا يقنت في غيرها ولا يقنت في الفجر إلا إذا نزلت بالمسلمين نازلة

2. **الشافعية وبعض المالكية:** يرون القنوت في الفجر دائماً

الدليل: استدلووا بما رواه أنس بن مالك أنه قال: ﴿لم يزل رسول الله ﷺ يقنت حتى فارق الدنيا﴾ وهذا الحديث في سنده رجل يقال له أبو جعفر الرازي وهذا حديث ضعيف

ابن تيمية: لو صح حديث ﴿لم يزل رسول الله ﷺ يقنت حتى فارق الدنيا﴾ فإن معناه ليس القنوت الذي هو الدعاء وإنما المقصود بالقنوت هو طول القيام

وقد روى البخاري ومسلم من حديث ثوبان - رضي الله عنه - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه يقول: ﴿إني لألو أن أصلي بكم كما رأيتم رسول الله ﷺ يصلي بنا﴾ قال ثوبان مولى أنس قال: ﴿فكان أنس يصنع شيئاً لا أراكم تصنعونه كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً حتى يقول القائل: قد نسي وإذا رفع رأسه من السجود انتصب جالساً حتى يقول القائل قد نسي﴾ وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يطيل القنوت بعد الركوع يعني يطيل القيام بعد الركوع.

القنوت: يطلق على الدعاء ويطلق على القيام ولهذا سئل النبي ﷺ عن أفضل الصلاة فقال: ﴿أفضل الصلاة طول القنوت﴾ وهذا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر

هذا هو الظاهر والله أعلم أنه قال: ﴿طول القنوت﴾ وحمله أهل العلم على أنه طول القيام كما هو اختيار ابن تيمية وابن القيم كما في "زاد المعاد" **الدليل على أنه لا يستحب القنوت في الفجر:** ما رواه أبو مالك الأشجعي عن أبيه قال: ﴿يا أبت صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فهل كانوا يقتنون بعد الفجر قال: أي بني محدث﴾ وهذا إسناده جيد

وهذا يدل على أن القنوت بعد الفجر مثلاً يفعل بعض **فقهائ الشافعية** ليس عليه دليل فمن صلى مع إمام يقنت في الفجر فلا يستحب له أن يخالفه فإنه يرفع يديه ويدعو مثل الإمام وإن كان لا يرى ذلك لأن متابعة الإمام أعظم من مخالفته له كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - ومن حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ﴿إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه﴾ وهذا يدل على أنه لا ينبغي للمأموم أن يخالف إمامه **الفقهاء رحمهم الله قالوا:**

❖ **الأول:** لو ترك الإمام سنة فعلية فلا يستحب للمأموم أن يخالفه كما لو أن الإمام ترك جلسة الاستراحة؛ فإن الأفضل في حق المأموم ألا يفعل لأنه في حال جلوسه للاستراحة والإمام لم يفعل فقد قال النبي ﷺ ﴿فلا تختلفوا عليه﴾.

❖ **الثاني:** لأن بجلوس المأموم بعدما قام الإمام يكون فيه نوع من التأخير والسنة هو ألا يتأخر المأموم عن إمامه لقوله ﷺ ﴿فإذا كبر فكبروا﴾ والفاء تفيد التعقيب مع الترتيب وهذا هو السنة ولا تكبروا حتى يكبر وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى

* قنوت النازلة:

الراجح أنه: يستحب لإمام المسلمين ولنائبه ولكل مصلي إذا نزلت بالمسلمين نازلة أن يقتنوا في صلاة الفريضة ويكون القنوت في الركعة الأخيرة بعد الرفع من الركوع هذا هو السنة وقد صح ذلك عن أنس وابن عباس وأبي هريرة والبراء وابن عمر وغيرهم.

* هل يستحب القنوت في الجمعة؟

1. **ذهب الحنابلة وهذا رأي مشايخنا:** إلى أن الأفضل ألا يقنت الإنسان في النازلة في صلاة الجمعة **ولعل هذا القول أظهر.**

2. **قال بعضهم وهو ظاهر كلام ابن تيمية وإن لم يصرح به:** أنه يقنت في كل صلاة

والذي يظهر والله أعلم: أنه يستحب ألا يقنت في الجمعة لأن الصحابة الذي ذكروا قنوت رسول الله ﷺ وهم أبو هريرة وأنس وابن عباس والبراء بن عازب وابن عمر؛ ولم يذكروا أن النبي ﷺ قنت في الجمعة

✓ صح عن ابن عباس كما روى الإمام أحمد وأبو داود قال: ﴿قنت رسول الله ﷺ في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء﴾ ولم يذكر صلاة

الجمعة فدل ذلك على أن الأفضل ألا يقنت فإن قنت فجائز

خلاصة

❖ الأول: إنما قلنا ألا يقنت لأن هذا هو ظاهر فعل النبي ﷺ

❖ الثاني: ولأن الإمام في خطبته فإنه يدعو في الخطبة فهذا وقت جاء فيه أنه فيه دعوة مستجابة من حين يقوم الإمام على منبره إلى أن تقضى الصلاة فإن قنت فهذا جائز لكن الأفضل ألا يقنت لأن هذا هو ظاهر السنة

* من الذي يقنت؟

قال ابن تيمية: "أن الذي يقنت هو كل مصلي" ومعنى "كل مصلي" فالمرأة في بيتها لها أن تقنت والرجل المنفرد له أن يقنت وإمام الحي له أن يقنت وكل إمام له أن يقنت وهذا هو الراجح والله أعلم

الدليل: لأن النبي ﷺ فعل ذلك والأصل في فعله أنه قدوة في كل الأحوال ولكل الأشخاص هذا هو القاعدة ولا يخرج من هذا العموم إلا بدليل.

أما من قال: يقنت الإمام الأعظم فهذا يحتاج إلى دليل

أو قول: يقنت الإمام أو نائبه فهذا يحتاج إلى دليل.

* هل يشترط في ذلك إذن الإمام أم لا؟

أقول: لا يُعرف للفقهاء في هذا مسألة أن يُقنت بإذن الإمام أو لا يُقنت بإذن الإمام فعند الرجوع لكلام أهل العلم في هذا الباب لم يُحفظ عن واحد منهم أنه قال: لا يقنت إلا بإذن الإمام.

وأما من قال: أنه يقنت الإمام أو نائبه فهذا ليست مثل إذن الإمام فإذا الإمام مسألة معروفة عند الفقهاء

❖ لكن لو أن ولي أمر المسلمين منع من ذلك حتى يأتي الإذن من باب ضبط الأمور فهذا لا بأس به وإن كان الأفضل أن يقنت الناس متى ما نزلت بالمسلمين نازلة

* هل يقنت مطلقاً أم يحدد بشهر؟

الذي يظهر - والله أعلم - أنه لما قنت النبي ﷺ لأجل النازلة قلنا يستحب للإنسان أن يقنت للنازلة لفعله ولما فعل النبي ﷺ القنوت لم يزد على شهر فدل ذلك على أن السنة ألا يزيد على شهر

ما يدل على ذلك أمران:

❖ الأمر الأول: هو فعله فكما أننا أثبتنا استحباب القنوت للنازلة لفعله فإننا نستحب ألا نزيد على شهر لفعله وأما من فرق فقد فرق بين متماثلين.

❖ الأمر الثاني: أن النبي ﷺ ﴿قنت شهراً يدعو على رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله وقال: اللهم انج المستضعفين من المسلمين اللهم انج عياش بن ربيعة وفلان وفلان﴾ ومع ذلك ما زالت المصيبة وما زالت النازلة قائمة وقد توقف النبي ﷺ عن القنوت فدل ذلك على أن السنة ألا يزيد على شهر فإن زاد فهذا جائز ولكن نحن نتحدث عن السنة.

❖ على الإنسان أن يقنت مثل فعل النبي ﷺ وهو أن يقنت في الظهر وأن يقنت في العصر وأن يقنت في المغرب وأن يقنت في العشاء وأن يقنت في

الفجر هذا الذي ثبت عن النبي ﷺ شهر كامل يدعو أما اليوم فإنك تجد بعض الناس لا يقنت إلا يوماً بعد يوم وفي المغرب أو العشاء

الحنابلة قالوا: أنه يقنت في الجهرية

الراجح هو كما صح ذلك عن ابن عباس وصح ذلك عن أبي هريرة ﴿أنه قنت في الفجر وفي المغرب وفي الظهر﴾ وثبت أيضاً عن البراء ﴿أنه قنت في

الظهر والعصر والمغرب﴾ وعلى هذا فالسنة أن يقنت في كل الصلوات

فإذا كان الإنسان يقنت بمثل هذا على فعل النبي ﷺ شهر كامل فإنه بإذن الله سوف يفرج الله - سبحانه وتعالى - على المسلمين كربتهم أما أن يقنت يوم ويترك يوم فهذا لم يطبق السنة كما وردت .

* ما يستحب للإنسان أن يقول في وتره؟

❖ أولاً: يستحب أن يقول في آخر وتره يعني وهو ساجد أو وهو في التشهد الأخير، كما صح ذلك عن علي: ﴿اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوباتك وبك منك لا أحصي ثناءً عليك﴾

فإن قالها في آخر وتره على أنها في التشهد الأخير أو قالها في سجوده كما صح ذلك عند مسلم من حديث عائشة فلا حرج في ذلك.

❖ ثانياً: مما يستحب للإنسان أن يقوله أيضاً: إذا سلم أن يقول: ﴿سبحان الملك القدوس ثلاثاً﴾ الثالثة يمدّها وكذلك يرفع بها صوته

الثالثة فيها روايتان: يمدّها ويرفع بها صوته.

وقد جاء في حديث عند الدارقطني أنه يقول في الثالثة: ﴿سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح﴾ وهذا الحديث حسنه بعض أهل العلم وفيه كلام فإن قاله الإنسان أحياناً فلا حرج

* أيها أفضل أو يوتر الإنسان قبل أن ينام أم بعد أن ينام؟

إذا كان الإنسان يغلب على ظنه وعنده نوع من الجزم على أنه يقوم من آخر الليل فإن الصلاة آخر الليل أفضل.

وإن كان لا يغلب على ظنه أو أنه يسوف ويقول: أنا سوف أقوم ولكن الغالب ألا يقوم فإن الأفضل في حقه أن يوتر قبل أن ينام.

ما يدل على ذلك ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: قال النبي ﷺ كما في حديث جابر: ﴿مَنْ خَافَ أَلَّا يَقُومَ آخِرَ اللَّيْلِ فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخر الليل فليوتر آخره فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل﴾.

الدليل الثاني: على أنه إذا كان يغلب على ظنه ألا يقوم فإنه يوتر قبل أن ينام: فقد صح كما رواه أهل السنن من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال ﴿أوصاني خليلي بثلاث: بأن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر وأن أوتر قبل أن أنام وأن أصلي ركعتي الضحى﴾

ذكر الحافظ بن رجب في "لطائف المعارف" وغيرها: أن جمعا من السلف كانوا يقنتون ويوترون قبل أن يناموا وذكر منهم سعيد بن المسيب والحسن البصري وذو محمد بن سيرين وهذا يدل على أن الإنسان لا ينبغي له أن ينام حتى يوتر، حتى إذا كان قد غلب على ظنه أنه سوف يقوم ، يقوم من الليل ويصلي ما شاء الله تعالى أن يصلي.

روى الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال لأبي بكر -رضي الله عنه- ﴿كيف تصلي من الليل؟ قال: أصلي من الليل ما شاء الله أن أصلي ثم أوتر ثم أنام فإن قمت بعد ذلك صليت ما شاء الله أن أصلي فقال النبي ﷺ: أما هذا فقد أخذ بالحزم﴾

◀ ولهذا فإذا كان الإنسان خاصة إذا كان متأخراً في نومه فإنه لا ينبغي له أن يترك الصلاة قبل أن ينام فلا بد أن يوتر لأنه ربما يعجز عن قيام الليل

فتفوته حسنات كثيرة ولا ينبغي للإنسان أن يخادع نفسه فيقول: إن شاء الله سوف أقوم فإن نام بعد ذلك قال: صدقة تصدق الله بها علي!

فإنه جاء في الحديث: ﴿مَنْ طَمَعَ أَنْ يَقُومَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ ثُمَّ نَامَ فَإِنَّمَا هِيَ صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَيْهِ﴾ ولكن هذا في حال ما إذا كان قد استعد أن

يقوم وقد عهد من نفسه أنه سوف يقوم أما إذا كان غالب ظنه أنه لا يقوم فإن هذا فيه نوع من عدم الأخذ بالحزم

◀ فلا بد للإنسان أن يوتر قبل أن ينام حتى لو قلنا أنه يغلب على ظنه أنه سوف يقوم فإن الأفضل في حقه ألا ينام إلا وقد تطوع

الدليل: ما ثبت عن عائشة أنها قالت: ﴿كان رسول الله ﷺ يصلي بعدما يصلي العشاء أربع ركعات﴾ فهذا يدل على أنه ﷺ كان يصلي قبل أن ينام وهذا يدل على أنه إذا جاء الإنسان إلى فراشه فإنه يكون متطهراً قد تقرب إلى الله - سبحانه وتعالى - بألوان الطاعات من أورد وأذكار واستغفار وكذلك صلاة وهذا أفضل

✱ إن كان قد أوتر في أول الليل ثم قام فهل يشفعها بركة ثم يوتر بعد ذلك؟

نقول: صح ذلك عن ابن عمر أنه كان يوتر أول الليل فإن قام من آخر الليل صلى ركعة واحدة لتشفع له وتره ثم بعد ذلك يصلي ركعتين ركعتين فإن أحب أن يوتر قبل الفجر أوتر ثم نام فهذا فعل ابن عمر وقد روي عن أبي بكر ولا يصح وإنما هذا فعل ابن عمر.

ذهب جمهور الفقهاء: إلى أن الأفضل للإنسان ألا يصلي من الليل وترين

الدليل: ما جاء في حديث معقل بن يسار ﴿أن النبي ﷺ قال: لا وتران في ليلة﴾

فإن أوتر الإنسان أول الليل أو أنه أوتر مع إمام يصلي التراويح من أول الليل ثم طمع أن يقوم آخر الليل؛ فإنه يقوم ركعتين ركعتين ولا يوتر هذا هو الراجح والله أعلم.

ومعنى قول النبي ﷺ ﴿لا وتران في ليلة﴾ ليس معناه ألا يصلي بعد الوتر فإنها المعنى: هو ألا يوتر في الليل مرتين.

ما يدل على أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين بعد أن يوتر: ما ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: ﴿كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء الله تعالى أن يبعثه ثم يصلي تسع ركعات لا يجلس في شيء إلى في الثامنة فيسلم على الملائكة المقربين ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يجلس فيسلم ثم يصلي ركعتين وهو جالس فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني﴾

الشاهد: ﴿أن النبي ﷺ صلى ركعتين بعدما أوتر﴾ فدل ذلك على أن الإنسان إذا أوتر من أول الليل أو أنه صلى مع إمام يوتر أول الليل فإنه يسلم معه فإن طمع أن يقوم آخر الليل صلى آخر الليل ركعتين ركعتين ويكون قد أدرك قيام الليل في آخر.

أما قيام الليل فإنه يصدق عليه من بعد صلاة العشاء لقول عائشة - رضي الله عنها - ﴿من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ﴾ والحديث متفق عليه زاد مسلم: ﴿من أوله وأوسطه وآخره﴾ وروى البخاري ومسلم ﴿فانتهى وتره إلى السحر﴾ فهذا يدل على أن النبي ﷺ أوتر أول الليل وأوتر وسطه وأوتر آخره

✱ هل يقضى الوتر؟

بمعنى أنه إذا نام الإنسان عن وتره فهل إذا قام يصليه ركعتين ركعتين أم لا يصليه؟ أو أنه يوتر؟

نقول: إن أدرك قبل صلاة الفجر وكان الأذان قريباً فإنه إن أوتر فلا حرج فقد فعله الصحابة وقد روى مالك في الموطأ عن جمع من الصحابة في هذا عن ابن مسعود وغيره

صورته: مثل أن يقوم والإمام يؤذن للفجر وهو لم يوتر فإن أوتر صلى ركعتين ثم أوتر بركة فلا حرج في ذلك

مذهب مالك ورواية عند الإمام أحمد ذهب إليها ابن تيمية: إلى أنه إن فعل ذلك حسن

أما مالك: فإنه يستحب ذلك ولا إشكال.

أما لو قام وهو قريب من صلاة الفجر أوقام ليصلي الفجر ولم يدرك فإن السنة في حقه أن يصلي صلاة الليل من بعد ارتفاع الشمس قدر رمح إلى أذان الظهر

الدليل: كما صح عن عمر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: ﴿من نام عن حزبه فقرأه ما بين صلاة الفجر إلى الظهر فكأنها قد قرأه من الليل﴾

★ هل يصليه من النهار بشفع أم يصليه بوتر؟

◀ إذا كان يصلي من الليل خمس ركعات أو إحدى عشر ركعة فهل من النهار يصلي إحدى عشر ركعة؟ أم يصليه ركعتين ركعتين؟

الأقرب والله أعلم أنه يصليه ركعتين ركعتين ولا يوتر

الدليل: قول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم: ﴿أوتروا قبل أن تصبحوا﴾

وفي حديث ابن عمر وهو روي مرفوعاً ولا يصح ﴿فإذا طلع الفجر فقد ذهب عامة صلاة الليل﴾ وهذا يدل على أنه بعد صلاة الفجر فقد ذهب عامة صلاة الليل وعلى هذا فالسنة أن يصلي ركعتين ركعتين.

أقول: وهذا مذهب الجمهور: أنه إذا كان الإنسان لم يصل من الليل؛ فإن السنة أن يصليها من النهار ركعتين ركعتين

ما يدل على هذا: ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد بن هشام عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ﴿وكان النبي ﷺ إذا غلبه نوم أو نعاس عن

صلاة الليل؛ صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة﴾ وهذا يدل على أن النبي ﷺ لما كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة؛ صلى من النهار ثنتي عشرة

ركعة وقد قالت عائشة - رضي الله عنها - ﴿لم يكن رسول الله ﷺ يصلي في رمضان ولا غيره على أكثر من إحدى عشرة ركعة﴾

هذا الحديث يجعلنا نقول: أنه لما كان ﷺ يصلي إحدى عشرة ركعة صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة

لهذا نقول: فمن كان من عادته أن يصلي من الليل ثلاث ركعات فإن الأفضل في حقه من النهار أن يصلي أربعاً وإذا كان يصلي من الليل خمس صلى ستاً

وإذا كان يصلي من الليل سبع صلى من النهار ثمان ركعات وإن زاد فهو أفضل لأجل أن تكون من صلاة الضحى

(4) صلاة التراويح

صلاة التراويح مشروعة من حين رؤية هلال رمضان إلى رؤية هلال شوال فإذا رُئي هلال رمضان استحب للناس أن يصلوا ليلة واحد

★ هل تصلى التراويح في ليلة الشك من رمضان؟

مذهب جمهور الفقهاء: لا يستحب صلاة التراويح إلا إذا كان في ليلة واحد رمضان إذا رُئي هلال رمضان .

الراجح والله أعلم مذهب جمهور الفقهاء أنه لا يستحب صلاة التراويح في ليلة الشك خلافاً للحنابلة

تستحب صلاة التراويح لأمر:

❖ أولاً: لأن النبي ﷺ كان يجب أن يفعلها ولكن خشي أن تفرض على الأمة ﴿فقال بعدما صلى بأصحابه ليلة ثم ليلة ثم ليلة حتى اكتظ المسجد

بأهله ولم يخرج النبي ﷺ إليهم فجعل بعض القوم يقولون: يا رسول الله الصلاة الصلاة فلم يخرج رسول الله ﷺ إلا بعد صلاة الفجر وقال: إني

خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فعليكم بالصلاة في بيوتكم﴾ فالرسول ﷺ إنما خشي من ذلك أنه يفرض على الناس وإلا فقد صلى بالناس

ثلاث ليال

❖ ثانياً: لما صلى النبي ﷺ في الليلة الثالثة وأطال فقالوا: ﴿والله يا رسول الله إنا لنحب أن تطيل بنا﴾ فقال ﷺ كما في حديث ثوبان ﴿إنه من قام مع

إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة﴾

ومن منا لا يحب أن يصلي خلف محمد ﷺ التي كانت صلاته خشوع وذكر لله تعالى

ولهذا كان النبي ﷺ يُعَوِّد أصحابه على ذلك فقد صلى خلفه حذيفة وصلى خلفه ابن عباس وصلى خلفه ابن مسعود إلا أنه ربما لا نتحمل صلاة محمد

ﷺ فإنه يقوم حتى تنفطر قدماه فتبكي عائشة فتقول: ﴿أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول: يا عائشة: أفلا أكون عبداً

شكوراً﴾

ولهذا يقول ابن مسعود: ﴿صليت مع النبي ﷺ في ليلة حتى هممت بأمر سوء قالوا: وما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه من طول صلاته ﷺ﴾

خلاصة الأمر الأول والثاني

صلاة التراويح ثابتة من فعله ﷺ بثلاث ليال وكذلك من حضه على ذلك ﴿إنه من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة﴾.

ثالثاً: أنه من فعل أحد الخلفاء الراشدين

الدليل: فقد روى البخاري - رحمه الله - من حديث عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر - رضي الله عنه - ﴿أنه خرج على الناس فوجدهم يصلون هذا يصلي وحده وهذا يصلي وحده قال: فلو جمعناهم على إمام واحد فجمعهم على إمام واحد وهو أبي بن كعب ثم خرج عليهم مرة واحدة فقال وهو يصلون فقال: "نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون لها"﴾ "نعمت البدعة هذه" يعني البدعة التي هي بمعناها في اللغة وإلا فإن النبي ﷺ قد حث وحض على ذلك فكان عمر ممن أحيا هذه السنة لقوله ﷺ ﴿من أحيا سنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص من ذلك من أجورهم شيء﴾

وإن لم يكن إلا إجماع الصحابة أنهم كانوا يصلون في عهد عمر ولم يات أحد بما ينكر على هذا الأمر وقد قال ﷺ كما في حديث النواس بن سميان: ﴿عليكم ب سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور﴾

* كم يصلي الإمام في صلاة التراويح؟

معرفة المسألة من أولها: هل الأفضل في صلاة التراويح أن يصلي إحدى عشرة ركعة أو الأفضل أن يصلي ثلاث وعشرين ركعة أو الأفضل أن يصل ستاً وثلاثين ركعة؟

1. أجمع أهل العلم: على أن إمام المسجد يصلي بالناس ما شاء من غير كراهة

نقل الإجماع أبو ابن عبد البر فقال: "أجمع أهل العلم أن له أن يصلي ما شاء"

نقل الإجماع العراقي: في كتابه الفذ العظيم "طرح الشريب" وهذا كتب جميل في بابه وهو قد ذكر بعض المسائل لا تكاد مصفوفة مرصوفة مبينة إلا في هذا الكتاب فالحمد - سبحانه وتعالى - قد فتح عليه وقد نقل الاتفاق على ذلك

2. قال الإمام الشافعي: لا بأس أن يزيد في هذا

3. ذكر ابن تيمية أن جماهير أهل العلم: على أن الأفضل أن يصلي ثلاث وعشرين ركعة.

فهذا يثبت أن الزيادة لا بأس بها

مما يدل على أن الزيادة لا بأس بها: ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال حينما سأله رجل فقال: ﴿يا رسول الله

كيف أصلي فقال: صلاة الليل مثنى مثنى﴾

قال أهل العلم: معنى هذا أنه خبر بمعنى الأمر ولهذا جاء في رواية مسلم ﴿إذا صلى أحدكم فليصل ركعتين ركعتين﴾

وهذا يدل على أنه له أن يصلي ما شاء لأن النبي ﷺ أطلق له الإرداة ثم قال: ﴿فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة﴾.

بعض الفضلاء أخطئوا فقالوا: أن الزيادة على إحدى عشرة ركعة أنه مكروه

بالغ بعضهم فقال: بدعة

نقول: إن القول بأن الزيادة على إحدى عشرة ركعة بأنه بدعة؛ قوله بدعة لم يُعرف عن سلف هذه الأمة.